

مجالس الأدب:

في إحدى ليالي رمضان

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

[ثبت فيما يلي نص الحوار الطريف الذي دار بين ثلاثة من أدباء مصر وشعرائها في إحدى ليالي رمضان كما أذاعته محطة الشرق الأدنى] ...

٥ - المعري والحمة

وما رأى المعري في الجن يا أستاذ كامل ؟

كامل : يقول :

فاخشى اللئيك ولا تنعمد على رهـب

إن أنت بالجن في الظلماء خشيـتا
فإنما تلك أخبارٌ مُلفَقةٌ لخدعة الجاهل الحوشي ، حوشيـتا

٦ - شكوى ابن الرومي

عماد : قل لي يا أستاذ كامل . هل كان ابن الرومي كالمعري يصوم أيضاً ؟

كامل : كان المعري يصوم الدهر غتاراً . وكان ابن الرومي يكاد يصوم الدهر مضطراً ، لأنه لم يكد يظفر بالقوت .

عماد : إذ يقول يا أستاذ كامل ؟

كامل : « فلو كُفَّ قوتي ماء وجهي سُنْتُه » .

أو يقول :

« لا تمجن لمزوق أخى هوج

حظاً تخطى أصيل الرأي طرأفا

نفائقُ الناسِ أعراء بلا وبر كاسي البهائم أوباراً وأصوافاً
أو يقول متبرماً بمحظه :

« إن للحظ كيمياء إذا ما مس كلباً أحاله إنساناً »

أو يقول :

« حرمت في سني وفي ميئتي قرأى من دنيا تضيئتها

لحقى على الدنيا ، وهل لهفة تنصف منها ، إن تلهفتها »

إلى آخر ما يقول مما يفيض به ديوانه .

٧ - ابن الرومي وشهر الصوم

عبد الغنى : ولكن هل كان يحب رمضان ؟
كامل : كانت تجهدُه أيامه بقدر ما تهيجُه لياليه .

عبد الغنى : إذ يقول يا أستاذ كامل ؟

كامل : من طرائفه في هذا الباب قوله مداعباً :

« أذمته غير وقت فيه أحده من المشاء إلى أن تسقع اللديكة »

عماد : هذا بيت رائع ، فهل تذكر إخوته ؟

كامل :

« شهر الصيام وإن عظمت حرمته

شهر ثقيلٌ بطيء الظل والحركة

يشى الهوى نبي ، فأما حين يطلبنا

فلا الشئ لك يُدانيه ولا الشئ لك

يا صدق من قال أيام مباركة

إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركة »

٨ - بياضه المشيب

عبد الغنى : ولكن قل لي يا عماد إن الشمرات البيض في رأسك تكاد تظهر بالشمرات السود ، فلماذا لا تعتمد إلى الخضاب تسود به ما ابيض من شمرك كما يفعل كثيرون ، وكما فعل ابن الرومي حيث يقول :

ببياض المشيب سودت وجهي عند بياض الوجوه سود الميون

وبهذه المناسبة هل تذكر يا أستاذ كامل شيئاً لابن الرومي

في المشيب ؟

كامل : كثير ، ولكن هيهات يُنسى قوله :

أما رأيت الدهر كيف يجري ثبت ما أكتمه من عمرى

بأحرف يخطها في شمرى يحويها غض الشباب التضر

إذا عا سطرأ بدا في سطر

عبد الغنى : والآن أجبني يا أستاذ عماد لماذا لا تعتمد

إلى الخضاب ؟

عماد : إنى لا أحب الكذب في الشمر وأنا لا أحبه أيضاً

في الشمر . ومع ذلك فأنا مقيد بقسم قديم لا أستطيع التحلل

منه الآن .

فقد الغنى : وما هو هذا القسم ؟

عماد : قد تطلنى على النفس البشرية فى الشباب ساعات
يأس أليم تنفض إليها الشباب حتى لتحسب سمادتها فى الشيخوخة ،
وذلك رغبة فى الانتقال من حال إلى حال . لا لأن الشيخوخة
سعيدة فى حقيقتها ، وقد قلت فى شبابى الباكر قصيدة يأس
أذكر منها هذه الأبيات الغريبة :

قل يا رعى الله الشيب ولا رعى الله الشباب
عهد بلوت عهد عهوده فإذا بأغلبها كذاب
حلو على صبر فهل يرضيك من هذين صاب
من لى يظهر قد تآطأ ر أو بيوم يقال شاب
آليت ثم آية أن لا عمدت إلى الخضاب

٩ - ليلة الوزه

عبد الغنى : أذكر يا أستاذ كامل . أن الصحف والمجلات
منذ خمسة عشر عاماً أشارت إلى ليلة من ليالى رمضان أقيمت فى
دارك وأطلقت عليها : « ليلة الوزه » اجتمع فيها على مائدتك
الزركلوني وأحمد حسنين وشوق والمراوى والمهياوى وصادق
عنبر وأحمد عيسى وأبو العيون ودراز ، ولا أزال أذكر منها
الآبيات التالية :

« هذا هو المجلس ، لا تذكروا شبيهه فى الصفو لا تذكروا
رايت فيه كيف اخحت به حقيقة صمائية عبقر
كان زكى باشا ، إلى جنبه زعيم سوريا الحر شهيد
وكان مراوى الرقيق الدقيق ق ، واللغوى صادق عنبر
فما حكاية هذه الليلة ؟

كامل : جاء ولدى ذا صباح مهللاً يُبشرنى بأن الوزه
التي طارت من بيتنا منذ يومين إلى بيت الجيران عادت إلينا .
وكان بعض الأدباء حاضراً فقال متظرفاً : « ما دمت قد وجدت
الوزه الضائعة فقد وجب عليك أن تدعونى إلى الإفطار عليها
غداً . فأجبتة إلى اقتراحه ، وجاء ثان وثالث ورابع وخامس
وسادس وصاحبنا لا يكف عن نظرفه ، ولا يفتأ يروى قصة
الوزه ثم يختتمها قائلاً :

والكيلانى يدعوك إلى الإفطار غداً على هذه الوزه ابتهاجاً
بعودتها . فيقبل صاحبنا الدعوة فى غير تردد .

فلما رأيتة يتأدى فيما يظنه إحراجاً لى وهو - لو علم -
مصدر سرور وبهجة ، قابلت تحديته بمثله ، فرحت أدعو بقية
أصحابى تلفونياً إلى الفطور بمد أن أوجز لهم القصة ، حتى تجاوز
عددهم الأربعين .

ولا أكتمكم أن نظرف صاحبى - مضافاً إليه انسياق
معه فى التحدى - قد جَسَّنا على كبش لم يكن له فى هذه
الجنابة يد ، كما جنينا على جماعة أخرى من ذوات الأجنحة تكفى
لإطعام أربعين أديباً ، من بينهم أديبان ، كلاهما - علم الله -
جدير أن يكون أمة وحده .

وقد استولى المرح على الحاضرين حين سموا أحد الأديبين
يشكو أضراره وهو يطحن الأكل طحناً ، وعلا هتافهم حين
سموا قول ابن الروى :

على أنه ينقى إلى كل صاحب .

ضروباً له تأتى على النور والكبش
ينجر عنها أن فيها تشكلاً وذلكم أدهى وأوكد للجرش
لم تملوا أن الرحى - عند نقرها

وتجريشها - تأتى على الصلب والهمس
وكانت ليلة أنس حافلة قل أن يجود بمثلها الزمن . وتوسطت
الوزه المائدة ولم يفكر أحد فى لها وتغزيق لها شكرياً لها
أسدته إلينا من جميل ، بما هيأت لنا من اجتماع سعيد . وقد
اجتمع الحاضرون على تخصيص الليلة كلها لأبرع ما يعرفون
من حكايات الوز .

١٠ - ساق الوزه

عماد : بمناسبة اشتغالك بجحا يا أستاذ كامل فى هذه الأيام
هل كان لجحا نصيب من حكايات الوز .

كامل : نصيب الأسد . فقد ظفرت بمض حكاياته
- على عادتها - بالجائزة الأولى . وخلاصتها أن الجوع استبد به
ذات مرة ، فاضطره إلى التهام ساق الوزه المشوية قبل قدوم
صاحبه .

فلما سألته فى ذلك قال :

ألا تعلم أن للوز ساقاً واحدة ؟
واشتد اللجاج بينهما فخرجا إلى حديقة الدار - وكان يوماً